mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة القصص من الآية)63(إلى الآية)34(.

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفتن وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين - 00:00:00

وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده. ومن تكون له عاقبة انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري واوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى - 00:00:34

واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم انظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون - 00:01:07

واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة. ويوم القيامة هم من المقبوحين. ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وسائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون في هذه الايات العظيمة - 00:01:44

ايضاح لقصة موسى وهارون عليهم الصلاة والسلام لما ذهب الى فرعون يقول الله جل وعلا فلما جاءهم موسى باياتنا بينات اتى موسى عليه الصلاة والسلام ومعه اخوه هارون عليه الصلاة والسلام - 00:02:22

الى فرعون واظهروا لهم فاظهر له ولجنده ما اعطاهم الله جل وعلا من الايات الدالة على صدقهما التي لا مجال للشك فيها لان الايات هذه واضحة بينة ان البشر لا يستطيعون الاتيان بها - 00:02:57

وانما الذي يأتي بها هو القادر على كل شيء وهو الذي اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون بآياتنا بينات العصا عصا بيد موسى يتوكع عليها ويهش بها على غنمه - 00:03:34

ثم تنقلب في لحظة الى حية تسعى تأكل ما بين يديها ثم تعود باذن الله جل وعلا عصا في يد موسى تلتهم ما حولها ويذهب وذلك حقيقة وليست تخييل على الناظرين - 00:04:02

وتأكل ما تأكل ثم تعود كما كانت باذن الله عصا بيد موسى هذه اية واضحة بينة ولا يستطيع البشر ان يأتوا بمثلها لان البشر ربما اتوا بشيء من انواع السحر تخييل - 00:04:42

وتمويه على الناس والحقيقة هي هي ما تختلف يرى كأن الحبال تجري وهي واقفة لكن التمويه على العيون ويدخل يده العادي بيده يده الحاسة الجارحة يدخلها في كمه ثم يخرجها كأنها قطعة قمر - 00:05:05

ثم يعيدها الى جيبه فترجع كما كانت وغير ذلك من الايات الدالة على صدقه يستجيب الله جل وعلا دعاءه اذا دعا لماذا اجابوا اجابة المعاند المتكبر لان المرء قد يترك الحق جهلا به - 00:05:37

فاذا علم وبين له الحق سلكة واتخذه وقبل وانتفع به لكن المتكبر والمعاند والعياذ بالله مهما بين له الحق ولا يقبله قالوا ما هذا الا سحر مفترى هذا سحر افتريته - 00:06:17

كذب تخييل ردوه بالكلام فقط وكأنهم استدلوا على ما يقولون لانهم ما سمعوا من ابائهم من جاءهم احد يدعوهم الى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له استدلوا بما لا دليل فيه - 00:06:56

ان الاباء ما ذكروا شيئا من ذلك وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ما نقل لنا انه جاء الى ابائنا من يدعوهم لمثل ما تدعون اليه تحمل

موسى عليه الصلاة والسلام - 00:07:40
هذا الرد القبيح والشنيع المبني على الجهل والغطرسة والكبر والعياذ بالله ليس مبنيا على علم او برهان او دليل وانما كبر وغطرسة تقبله وقال وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده - 00:08:06
ربي الذي ارسلني يعلم حالي وحالكم ويعلم اينا على الهدى. واينا الذي اعطي البرهان الساطع لانه مطلع جل وعلا لا تخفى عليه خافية مارد عليهم ردا قبيحا ولا في ضبابة - 00:08:36
وانما امتثل ما امره الله جل وعلا به في قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشع ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده انه يقول الله جل وعلا ربي الذي ارسلني يعلم حالي وحالكم - 00:09:09
وهم يعرفون حالهم ان الذي حملهم على ذلك الكبر والغطرشة والعياذ بالله يعرفون ذلك يدركونه ولكنه اراد ان يموه على من حوله ومن تكون له عاقبة الدار ربي يعلم جل وعلا من تكون له عاقبة الدار. من يكون له النصر - 00:09:38
والتأييد لانه مطلع ولا تخفى عليه خافية انه لا يفلح الظالمون انه لا يفلح الظالمون فهذا شيء مستقر لان الظالم لا يفلح ولم يقل لهم انتم ظلمة او انتم كذبة - 00:10:12
قال ربي اعلم بحالي وحالكم وربي اعلم بمن سيكون له النصر والتأييد ولا يفلح الظالمون. الظالم منا او منكم لا يفلح وهم يعلمون حقيقة امرهم ويعلمون حقيقة دعوة موسى عليه الصلاة والسلام - 00:10:43
لانهم مستيقنون بصحة نبوة موسى عليه الصلاة والسلام وصحة ما يدعو اليه مستيقنون ذلك لكن ردوه كبرا وقال موسى فيها قراءتان باثبات الواو وحذفها والقراءتان سبعيتان من القراءات السبع والضمير في قوله من عنده - 00:11:18
يعود الى الله جل وعلا ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده من عند ربي ان الذي جاء بالهدى من عند الله هو الذي ستكون له عاقبة الدار وهو المفلح - 00:12:01
والظالم لا يفلح قال الله جل وعلا وقال فرعون يا هاماء يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري قال ايها الملأ ايها الاشراف ايها الخبراء ايها العظماء يتلطف بهم - 00:12:22
لاجل ان يستجيبوا له يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري. ما اعرفه بالوجود لكم اله الا انا فاستجابوا له وسلموا له وقبلوا منه والعياذ بالله لانه قد قال من قبل - 00:12:58
انا ربكم الاعلى قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين المقالتين اربعين سنة وان موسى عليه الصلاة والسلام مكث بدعوته لفرعون زمنا طويلا وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري. ما اعلم لكم اله - 00:13:28
الا انا فاستمروا على عبادتي وطاعتي ولا تلتفتوا لما يقول موسى وما يقوله موسى في احتمال بان يكون صادق ولكن ساكشف الامر لكم الامر الي وانا اكشفه انظر هل هو صادق واخبركم - 00:14:03
ولكني اظنه من الكاذبين فاوقد لي يا هامان على الطين فاوقد لي يا هامان على الطين قال المفسرون هو اول من عمل الاجر اللبن التي يبنى بها يوقد عليها حتى تقوى وتشتد - 00:14:36
يكون اجر بدل من كونه طين يؤثر فيه المطر والماء وضعيف لا يتحمل البقاء يقول من النوع الفخار القوي الصلب الذي لا يؤثر فيه مطر اوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا - 00:15:07
بناء شامخا طويلا ذاهبا في الافق حتى اذهب بنفسي وانظر هل موسى صادق له اله غيري الهه انا كما اني الهكم تعالى الله فاجعل لي صرحا الصرح البناء الشاهق العالي - 00:15:33
لعلي اطلع الى اله موسى لعلي انظر فوق على السماء ارى هل فيها اله لموسى ام انه كاذب واني لاظنه من الكاذبين يترجح عندي لان الظن اقوى من الشك يترجى عندي ويغلب عندي بان موسى - 00:16:05
كاذب بان له اله ورد ان هامان هذا الذي هو وزير فرعون ومدبر رعيته بامره بعدما خاطبه بهذا الخطاب وناداه باسمه لانه واحد من لانه لم يناديه باسم الوزارة او الرئاسة او الولاية - 00:16:36

وانما قال يا هامان تعاظما في نفسه بادر هامان بامتثال امر سيده وورد عنه جمع خمسين الف بناء هؤلاء معلمون يبنون ومعهم العمال والخدم ومن يقرب لهم فعمل في هذا الصرح - 00:17:19

ما يزيد على المليون الرجل فبنى الصرح هذا في وقت قصير لان عندهم القوة والقدرة والايدي العاملة وجمع من جميع مملكته كل بناء وقادر على البناء وسخر لهم الاعوان والعمال - 00:17:58

وانجز الصرح وصعد عليه فرعون فاخذ نشابا وامر به ان يرمى فوق يذهب الى اله موسى هذا النشاب فامتحنهم الله جل وعلا وابتلاهم واستدرجهم بان ارتفع النشاب وعاد اليهم ملطخا بالدماء - 00:18:36

بقدرة الله جل وعلا فلما عاد اليهم ملطخ بالدماء قالوا انظروا. قتلت اله موسى تعالى الله فلما قال هذه المقالة ارسل الله جل وعلا جبريل عليه السلام وضرب الصرح بطرف جناحه - 00:19:04

فانفصل ثلاث قطع قطعة سقطت على من تحته ممن عملوا فيه وكانوا الف الف يعني مليون فاهلكتهم وقطعة سقطت في في البحر وقطعة سقطت في المغرب وبقي فرعون ما اذن الله بهلاكه الى الان - 00:19:34

وما اعتبر وما رعوى وما قبل من موسى وقال الله جل وعلا واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق الكبر صفة ذميمة يمقت الله جل وعلا من اتصف بها لان الكبر - 00:20:11

لا يليق الا بالمستحق له وهو الله جل وعلا المتكبر ورد في الحديث ان الله جل وعلا يقول الكبرياء ردائي. والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قسمته يقول الله جل وعلا في الحديث - 00:20:48

الكبرياء ردائي والعظمة ازاري. من نازعني واحدا منهما قسمته وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قالوا يا رسول الله - 00:21:39

الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال عليه الصلاة والسلام ان الله جميل يحب الجمال الكبر غير النظافة الكبر مطر الحق وغمط الناس يعني رد الحق المرء مهما كانت مرتبته عالية - 00:22:09

اذا جاءه الامر عن الله جل وعلا او عن رسوله صلى الله عليه وسلم فعلى العين والرأس فاذا رده تعاظما وتكبرا من ان يستجيب لهذا الامر وهذا النداء وذلك الكبر - 00:22:39

ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر والعياذ بالله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق. لانهم لا يستحقون ذلك واي مخلوق اتصف بالكبر فهو بغير الحق - 00:23:02

لان الكبر لله جل وعلا هو المتكبر واما من عاداه الا يستحق ذلك ولينظر المرء في اصله نشأته وحالته ومآله اصله ماذا كان وكيف هو في حال حياته ومآله الى اين - 00:23:26

فلا يليق به ان يتكبر واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون واعتقدوا ان لا اخره ولا حياة بعد هذه الحياة ظنوا انهم لا يرجعون الينا - 00:23:54

ورجوعهم محقق مآلهم الينا وسيتم البعث والجزاء والمآل بعد ذلك اما الجنة لمن اتقى الله جل وعلا او النار لمن خالف امره فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاخذناه وجنوده بعد هذا التكبر وهذا التعاظم - 00:24:25

ماذا كان مآله اخذناه وجنوده انا بذناهم نبذ ما احتاجوا الى مجهود ولا الى شيء يسير ولا الى اي كلفة او مشقة نبذ قال بعض المفسرين رحمهم الله استخفافا بحقهم - 00:25:10

يتصور الانسان كأن في يده حفنة من حصى يرميها وكذلك هم لا قيمة لهم وامهلهم الله جل وعلا الزمن الطويل مع هذا الكبر وهذا التعاظم وكانت نتيجة تكبرهم هذا المآل المخزي والعياذ بالله - 00:25:45

فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم في لحظة في زمن يسير وقت ادخلهم الله جل وعلا البحر فامر بان ينطبق عليهم وكانوا كما قال بعض المفسرين الف الف وست مئة الف - 00:26:15

في هؤلاء خرجوا للحاق ببني اسرائيل وما وهم مع موسى عليه الصلاة والسلام الف الف يعني مليونين وستمائة الف شخص غرقوا

معا واخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي طرحناهم. قال المفسرون - 00:26:50
في البحر المالح لم يكن في البحر الحلو لئلا يفسدوه قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اسافا وقال وهب والسد بناحية القلجم يقال له بطن هريرة وهو الى اليوم غضبان - 00:27:25
هذا البحر وقال مقاتل رحم الله الجميع في نهر النيل قال ابن كثير رحمه الله وهذا ضعيف والمشهور الاول انه في بحري اسافا فانظر يا محمد ومن يتأتى منه النظر والاعتبار - 00:27:56
كيف كان عاقبة الظالمين؟ هذه العاقبة هذه هي النتيجة نتيجة الكبر والتعاظم على ما جاء عن الله جل وعلا وما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وما كفى هذا - 00:28:32
بل عليهم اثم اعمالهم واسم من اقتدى بهم الى يوم القيامة قال الله جل وعلا وجعلناهم ائمة يدعون الى النار جعلهم الله جل وعلا ائمة وقادة في ماذا؟ في الخير؟ لا - 00:28:56
بل في الشر القبح والفساد والافساد في الارض وسفك الدماء كل من عمل مثل عملهم فلا هم مثل وزره من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وجعلناهم ائمة يؤخذ من هذا ان الامام هو من يقتدى به - 00:29:19
ان كان اماما في الخير فمنزلة عالية رفيعة وان كان اماما في الشر والعياذ بالله فخسارة الدنيا والاخرة وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يدعون الى النار هم يقولون هلموا تعالوا معنا الى النار؟ لا - 00:29:48
يدعون الى الافعال السيئة التي توصل الفاعل الى النار وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يدعون الى النار في الدنيا حتى بعد موتهم كل من اقتدى بهم في الكبر ورد الحق - 00:30:14
وظلم العباد وسفك الدماء والتسلط بغير حق فلهم مثل اوزار من عمل بعدهم لأنهم هم الذين سنوا ذلك ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شيء - 00:30:38
ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ما قتل قتيل بغير حق الا كان على ابن ادم الاول طفل من دمه لانه اول من سن القتل وجعلناهم ائمة يدعون الى النار - 00:31:10
ويوم القيامة لا ينصرون لا يجدون من ينصرهم يلتفتون الى فرعون الذي اغواهم واظلهم يريدون منه النصر وهو اسفل منهم في النار والعياذ بالله ويوم القيامة لا ينصرون. لان النصر - 00:31:51
يوم القيامة بيد الله جل وعلا وحده لا احد يستطيع ان ينفع احد بخلاف الدنيا وقد ينفع المرء اخرا بحق او بغير حق ينفعه واما في الاخرة فلا يوم يفر المرء - 00:32:16
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة تلحقهم بعد موتهم شرع الله لعباده المؤمنين ان يلعنوهم انهم يستحقون ذلك واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة - 00:32:37
تلحقهم بعد موتهم ما بقي لله عبد صالح وهم ملعونون واللعن والطرد والابعاد من رحمة الله جل وعلا يدعى عليهم باللعن ويوم القيامة هم من المقبوحين ويوم القيامة هم من المقبوحين يقال قبحه الله - 00:33:16
بمعنى اهلك او مقت وقال ابن عباس رضي الله عنه المقبوحين المشوهين الخلقة بسواد الوجوه وزرقت العيون يعني منظرهم بشع. قبيح والعياذ بالله فاجتمع لهم والعياذ بالله خزي الدنيا وعذاب الاخرة - 00:33:48
لأنهم عصوا امر الله جل وعلا يقول الله جل وعلا ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وصائرة للناس ولقد اتينا موسى الكتاب المراد به التوراة لانه هو الذي نزل على موسى - 00:34:32
عليه الصلاة والسلام وهو كلام الله التوراة الكتاب هذا كلام الله تكلم الله جل وعلا به كما تكلم بالقرآن والانجيل والزبور تكلم الله جل وعلا بها واوحاها الى رسله صلوات الله وسلامه عليهم - 00:35:07
ولما لم يتكفل الله جل وعلا بحفظ التوراة ولا الانجيل ولا الزبور لعبوا بها وحرفوها وزادوا ونقصوا لان الله جل وعلا لم يرد بقاءها ووكل حفظها اليهم. كما قال الله جل وعلا - 00:35:38

فيما استحفظوا من كتاب الله وضيعوها واما القرآن العظيم الله جل وعلا تكفل به بحفظه. تكفل بحفظه بذاته. جل وعلا لم يكل حفظه الى غيره كما قال الله جل وعلا - 00:36:04

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فهو والحمدلله بايدينا الان كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم مع طول المدة التي ومحاولة كثير من الظلمة والمتجبرين والمعاندين العبث فيه ولكن الله جل وعلا يمقتهم - 00:36:26

ويهلكهم ولا يظهر ذلك على القرآن وحماه ولقد اتينا موسى الكتاب الذي هو التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى من هم يروح وقوم ابراهيم وعاد وثبوت وقوم لوط اهلكهم الله جل وعلا - 00:37:00

واولئك اهلكهم الله هلاكا عاما وقد روى ابن جرير عن ابي سعيد الخدري قال ما اهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الارظ بعد ما انزلت التوراة على وجه الارض - 00:37:45

غير اهل القرية الذين مسخوا قردة بعد موسى يعني كان الله جل وعلا سنة الله في خلقه ان الله جل وعلا قبل انزال التوراة اذا عصت الامة رسولها صلى الله عليه وسلم - 00:38:05

ارسل الله عليهم عذابا عاما فاهلكهم كما قص الله جل وعلا علينا ذلك في القرآن واهلك فرعون ومن معه ثم انزل الله جل وعلا التوراة على موسى وبعد ذلك كما قال سعيد بن الخدري رضي الله عنه - 00:38:26

ويروى هذا الحديث مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا لم ينزل عذابا عاما من الامم بعد نزول التوراة والتوراة هي نزلت قبل الانجيل وهما قبل القرآن - 00:38:52

ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى. الامم الماضية ابادهم الله جل وعلا واهلكهم بالعذاب الذي استأصلهم انزلها الله جل وعلا بصائر للناس يتبصرون بها الحق وهدى دلالة - 00:39:23

وايظاح ورحمة لعلهم يتذكرون. رحمة لمن اراد الله جل وعلا له الخير وصائر عامة وهدى عامة للناس كلهم ورحمة لمن اراد الله جل وعلا له الهداية والخير يعني اقام الله جل وعلا عليهم الحجة - 00:39:50

الكتاب بالتوراة ففيه بصائر وفيه هدى لكن الرحمة خاصة ليست لكل احد وانما هي لمن تذكر لمن اراد الله جل وعلا له الخير من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس يبصرون به - 00:40:23

وتقوم عليهم الحجة قد يبصر المرء فلا يستفيد لكن تقوم عليه الحجة وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون فمن اراد الله جل وعلا له الخير تذكر واتعظ واهتدى واستبصر بهذه البصائر ومن لم يرد الله له الخير - 00:40:52

قامت عليه الحجة وبقي على ضلاله وعماه. والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:28